MUDALLA : PROCEEDING INTERNATIONAL CONFERENCE ON ARABIC LANGUAGE
ISSN : 2807-8780
(MUDALLA)
المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها
قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية

الرواية السجنية العربية: المغرب نموذجا

أنس بوسلام

جامعة الحسن الثاني / كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق- الدار البيضاء -المغرب

البريد الإلكتروني: anassbou352@gmail.com

مستخلص البحث

يقدم المقال دراسة للرواية السجنية المغربية من خلال استعراض عذابات السجن التي عبرت عنها الرواية السجنية المغربية سواء مصادرة الحرية أو محو بشرية الإنسان وسحق إنسانيته وتنميطها داخل منظومة السجن أو التعذيب بمختلف أشكاله، ثم استجلاء متناقضات السجن (العزلة والاكتظاظ، الفوضى والنظام، التدمير أو التأهيل، الضحية والجلاد، الاستسلام أو المقاومة، اكتشاف الذات من جديد أو فقدانها)، وبعد ذلك تناول تطور الرواية السجنية المغربية (منذ الستينات إلى الآن) وكذا اتجاهاتها.

الكلمات الرئيسية: الرواية السجنية المغربية، الرواية السجنية العربية، أدب السجون المغربي، أدب السجون العربي، تجربة السجن في الرواية المغربية.

المقدمة

أدب السجون هو نوع أدبي يصف فيه الكاتب تجربته الشخصية أو تجربة شخص آخر حينما يكون مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن أو الإقامة الجبرية، ويمكن أن تكون الأدبيات حول السجن، أو عن مرحلة قبله، أو بعده، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن، ويمثل أدب السجون مختلف أشكال التعبير (روايات، قصص، قصائد، نصوص مسرحية، أفلام..) تعكس واقع الحياة الإنسانية داخل السجون، وتعتبر الرواية أبرز شكل من أشكال هذا الأدب.

يخاطب موضوع المقال جملة من النقط الأساسية من بينها سلب الحرية ومحو بشرية الإنسان، وكذا مظاهر معاناة السجين البدنية والنفسية والإنسانية والاجتماعية، ودراسة السجن بوصفه عالما للمتناقضات والأضداد بامتياز، ولعلها مفارقة وجودية كون أصغر الفضاءات (الزنازين) هي التي أنتجت أرحب التخيلات والذكريات وأطول الاعترافات والأحلام، وقد اخترنا التجربة المغربية كنموذج لدراسة الرواية السجنية العربية. هذا وتتمحور الإشكالية حول التساؤل المركزي التالي: إلى أي حد عبرت - وبنجاح - الرواية السجنية العربية وتحديدا المغربية عن التجربة الإنسانية الخاصة بكتاب هذه الروايات من المعتقلين السياسيين؟

من الأوائل الذين تبنوا دراسة أدب السجون من خلال الرواية العربية، نذكر نزيه أبو نضال من خلال كتابه "أدب السجون" الذي صدر سنة ١٩٨١، وسمر روحي الفيصل من خلال كتابه"السجن السياسي في الرواية العربية" الصادر سنة ١٩٨٣.

سلطت الرواية العربية الضوء على الأزمة الحادة التي تواجه الحرية السياسية في العالم العربي، من خلال رصدها لواقع تلك الأزمة، وتجسيدها في مشكلات الأبطال الروائيين، العامة والخاصة، فصورت حصار ومطاردة وتعذيب هؤلاء الأشخاص عبر تناولها حياة السجن كنقيض للحرية (عطية، ١٩٩٨، ص ٢٧).

منهج أو طريقة البحث

تم الاستناد في البحث على مجموعة من المناهج التي لا تتعارض فيما بينها، وإنما تتكامل ويعزز بعضها الآخر، وهكذا تم الاعتماد على المنهج التحليلي، وعلى بعض مناهج النقد الأدبي حسب ما تقتضيه الحاجة والنص المدروس، كما تمت الاستعانة بمنهج علم النفس الاجتماعي، مع استحضار الطروحات النظرية المختلفة ذات الصلة بالموضوع.

عرض النتائج والمناقشة:

أولا- الرواية السجنية المغربية وعذابات السجن

١- مصادرة الحرية

تنوعت التجارب التي تناولت قضية مصادرة الحرية، ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد عمل جواد مديدش "الغرفة المظلمة أو درب مولاي الشريف" الذي ظهر أوّل مرّة بالفرنسية عام ٢٠٠٠ وبالعربية عام ٢٠٠٢، حيث تحدث في الفصل الثاني من عمله عن حكاية جهنمية، هي مدار الأشهر الثمانية التي أمضاها صاحب العمل في درب مولاي الشريف (الغرفة السوداء) الذي تم فيها الاستنطاق والتعذيب، وقد برع صاحب العمل في تصوير "نفق" درب مولاي الشريف... حيث العصابة التي لا تفارق العين والأصفاد التي لا تفارق اليد، وحيث "الحجّاج غير الآدميين" الذين يحاصرون الذات التي لا تملك، في سياق الحفاظ على "الكينونة السجنية"، هوامش كثيرة من غير هامش المرحاض وأداء الصلاة واصطياد القمل. والحق أن السارد قد تمكن من أن يصل ما بين مشاهد ووقائع كثيرة، وذلك كلّه في إطار من السخرية التي لا يملك المعتقل أي سلاح من غير سلاحها.

٢- سحق بشرية الإنسان وتنميطها داخل منظومة السجن

من الأعمال التي تطرقت لمسألة محو بشرية الإنسان وتنميطه ما كتبه معتقلو سجن تازمامارت الرهيب بالمغرب. وفي هذا السياق يتحدث الضابط والمعتقل السابق بهذا السجن محمد الرايس عن مسألة استبدال السجين برقم، فيقول: "بعد أن أخذوا بصماتنا جاء دور المصور الذي وضع على صدري لوحة تحمل رقم ١٤، أي رقم زنزانتي بعد أن أنهى عمله دفعني بقوة نحو الباب وقال: (من الآن فصاعدا أصبح اسمك ١٤). غضبت لمثل هذه المعاملة فأجبته على الفور: "كانظن عندي اسميتي والطوبيس وحدو عندو أرقام" (تعبير بالعامية المغربية يعني: "أظن أنه لدي إسم، فالحافلة وحدها هي التي تحمل أرقاما). انتهت المماحكة مع إغلاق الباب الحديدي خلفي. هكذا بعد ٣٢ سنة من الوجود، فقدت وبكل بساطة، اسمي لأن زنزانتي تحمل رقم ١٤. يا لها من إهانة للبشرية ولكرامة الإنسان... لقد أصبحت، شئت أم أبيت، مجرد الرقم ١٤ في نظر الحراس" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١١٢).

٣- التعذيب بمختلف أشكاله: التعذيب البدني،العزلة (السجن الانفرادي)،منع الزيارة،منع التريض، سوء التغذية...

أُعتُبر معتقل تازمامارت بالمغرب – في حد ذاته – آلة للتعذيب والقتل التدريجي، وهو يقع في منطقة قروية وعرة المسالك، تتبع مدينة الرشيدية في الجنوب الشرقي للمغرب، على بعد ٢٠ كيلومترا من

مدينة الريش، وقد ضم المعتقل ٥٨ زنزانة موزعة على بنايتين (أ) و(ب). وكل زنزانة كانت عبارة عن علبة مستطيلة، طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران وعلوها أربعة أمتار. في حالة ظلام دائم، حيث لا تتم التهوية إلا من خلال ثقوب صغيرة تسمح بتسرب أشعة باهتة.

يرتبط بناء معتقل تازمامارت – الذي فتح في ٧ غشت ١٩٧٣ – بحدثين كبيرين هزا النظام السياسي المغربي بداية السبعينيات، ويتعلق الأمر بانقلابين عسكريين، استهدفا الإطاحة بالملك الحسن الثاني: الأول في يوليوز ١٩٧١ بمهاجمة القصر الملكي للصخيرات، والثاني في غشت ١٩٧٢ باستهداف طائرة الملك والذي نجا بأعجوبة.

كانت مجموعة المدانين بالمشاركة في الانقلابين تمضي عقوبة عادية في سجن عسكري بمدينة القنيطرة، قبل أن يتخذ قرار باختطاف الضباط المعتقلين ونقلهم سرا إلى مطار الرشيدية، ثم إلى سجن سري رهيب يوجد في منطقة نائية بالأطلس في منطقة الرشيدية.

استقبلت زنازين المعتقل ٥٨ ضابطا عاشوا في ما يشبه مقبرة بحسب روايات الناجين من المعتقل. وعند اتخاذ قرار الإفراج عن السجناء كان ٢٨ منهم من صمدوا بإرادة الحياة ١٨ عاما (ما بين ١٩٧٣ و١٩٩١) بينما قضى الآخرون في محنة البرد القارس والجوع والمرض والعزلة.

تفيد يوميات السجن التي وثقها عدد من الناجين أن نية القائمين كانت تتجه إلى جعل تازمامارت مكانا للموت البطيء، حيث قطعت عن المعتقلين كل أسباب الحياة، والتواصل مع الخارج، غير أنه مع تسرب قصة المعتقل، تنامى الضغط الإعلامي والحقوقي من خارج المغرب في اتجاه الكشف عن مصير المختطفين والمعتقلين، فجاء الإفراج عمن تبقى في السجن في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٩١.

يعتبر هذا المعتقل أحد أبرز الأمثلة في العالم العربي عن التعذيب عن طريق الإخفاء القسري والعزلة (السجن الانفرادي) ومنع الزيارة والتريض وسوء التغذية والإهمال الطبي...، حيث ظلت عائلات المعتقلين، ولسنوات،لا تدري شيئا عن أقاربهم من المعتقلين، هل هم على قيد الحياة أو أموات أو في أي سجن هم...، وقد أدت هذه الأوضاع إلى وفاة نصف المعتقلين تقريبا، وبعضهم قبل أن يدركه الأجل فقد عقله من شدة الوحدة والعزلة واليأس من الخروج، هذا إضافة إلى تشييد هذا المعتقل السري في منطقة صحراوية قارية جنوب شرق المغرب، حيث يصفه أحد نزلائه،ممن كتب لهم الخروج منه على قيد الحياة، وهو الضابط محمد الرّايس، يصفه قائلا: "في الصيف كانت زنازننا عبارة عن أفران. في الشتاء كان التنفس يصعب ونكاد نختنق بفعل الرطوبة. مرت ستة أشهر، ونحن على هذه الحال، فبدأ أحد رفاقنا الذي لم يتحمل هذه المعاناة يفقد صوابه ويهذي. كانت الظلمة تزيد من مخاوفه ووساوسه

والعزلة تفتك بأعماقه. وتدرج حمقه بفعل الاستيهامات والتهيؤات. بدأ يعتقد أنه ليس وحيدا في الزنزانة ويتخيل أشياء لا تصدق... هذا الرفيق هو الليوتنان محمد بن شمسي... ذات ليلة صرخ طويلا، وتوسل إلى أمه لتنقذه، ثم صمت فجأة في يوم الغد فتح الحراس زنزانته، فوجدوه ميتا ملقى على الأرض وسط بركة ماء عاريا... نقل الحراس ما حدث إلى المدير، فأمرهم بدفنه فورا في الساحة القاحلة للمعتقل، فوارى جثمانه الثرى بدون غسل أو كفن أو صلاة جنازة أو طقوس دينية أخرى. أقبر كما تقبر الكلاب المسعورة. كانت الساعة العاشرة صباحا عندما دخل الحراس إلى زنزانته وحملوه، ثم وضعوه في غطائه المتسخ المبقع بالفضلات، ثم حملوه إلى الخارج.. سمعنا صرير النقالة (برويط) وهي تنقل الجير وتفرغ فوق جثمانه" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٢٢ – ١٢٣).

ويتحدث الرايس عن الإهمال الطبي المتعمد بمعتقل تازمامارت والمفضي إلى الموت، فيقول: "وصاحبنا كينات الذي كان يشكو كثيرا من آلام في معدته، سقط مريضا ولزم بلاطته (عوض فراشه) مجبرا بفعل الإنهاك. قل غذاؤه إلى أن توقف تماما بعد أن فقد الشهية، تلا ذلك نزيف حاد رهيب، فبصق الدم من فمه وخرج من مؤخرته أيضا، أراه للحراس ليخبروا المدير غير أن هذا الأخير رفض إعطاءه أي دواء أو تمتيعه بالعلاج. طلب من الحراس أن يساعدوه فجابهوه باللامبالاة. توسل إليهم، فصموا آذانهم، مرت الأيام وزادت الآلام حدة ونزف الدم: لا دواء أو حتى أعشاب لتهدئة آلامه أو كلام جميل يجبر الخاطر ويواسي الروح. وكل صباح كان الحارس يدخل إلى الزنزانة وبيده مصباح كهربائي ليتأكد إن كان لا يزال على قيد الحياة، جر كينات آلامه مدة أربعة أشهر بلا أدنى مساعدة، ويوما عن يوم كان يغرق في بركة الموت الآسنة يئن بلا صراخ أو بكاء. لاشك أنه كان ينادي على أبيه أو أمه عندما يشتد هذيانه أو ينادي على زوجته، وظلت نداءاته بلا جواب، إلى أن انطفأت روحه يوم فاتح دجنبر ١٩٧٤ في جو ثلجي بارد" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٣٠).

كما ذكر الرايس تجربة السجين الذي قتله المرحاض، والذي انسدت مواسيره، ولم ينقل إلى غرفة أخرى رغم توسلات السجين، فظل يسعل ويبصق الدم الذي لم يكترث له الحراس. فزع العيدي عندما تيقن بإصابته بالسل وبدأ الجنون يتسلل إليه شيئا فشيئا. صرخ، بكى... وقبل أسبوع من وفاته أصابته حمى هذيانية وهدّه التعب، فما عاد قادرا على الصراخ أو الأنين وظل صموتا إلى حدود ٢٠ فبراير ١٩٧٨، فخر صريعا وأسلم الروح لباريها في صمت، فدفن في الشروط المعروفة" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٥٦).

ويتحدث الضابط أحمد المرزوقي في روايته وسيرته التوثيقية الشهيرة: "تازمامارت، الزنزانة ١٠"، وهو رفيق الرايس في تازمامارت، يتحدث عن مشكلة المراحيض وقضاء الحاجة، فيقول: "قنوات الصرف الصحي كانت كلها ضيقة، وقد رأينا أننا كنا نضطر في كثير من الأحيان لاستعمال أيدينا لصرف نفاياتنا كلما قضينا حاجتنا. وهكذا سقط لغالو (هذا غير قتيل المرحاض المذكور سابقا) في المحذور، وأصبح كلما أراد التغوط كلفه الأمر جهدا باهظا وعناء كبيرا. كيف لا وقد كانت الفظاعة أحيانا تدفع بعض الأصدقاء – وهم في حالات القبض – أن يتغوطوا في صحونهم، ثم يصبو على نفاياتهم الماء ويفتتوها بأصابعهم، حتى إذا ما لانت رموا بها في المرحاض ليتقوا شر اختناق القناة" (المرزوقي، ٢٠١٢، ص ٢١٣).

وعن سوء التغذية يقول الرايس: "كما أن الموت لم تنه "تبوريدتها" (رقصتها)، حيث توفي السارجان تهامي أبونسي يوم ٢٤ أبريل ١٩٧٨، أي بعد ثلاثة أيام على وفاة أبو المعقول، وقد أقعده التهاب معوي وعانى أيما معاناة إلى أن وافاه الأجل ودفن بجوار رفاقه الذين توفي أغلبهم نتيجة التهاب في المعدة أو الأمعاء. كان السبب وراء هذا يكمن في سوء التغذية المتجلي في لب الخبز اللصيق والنتن تفوح منه رائحة التعفن، إلى درجة أننا كنا نجد أنفسنا مكرهين على كشطه وترك القشرة تجف قليلا قبل أكلها" (الرايس، ٢٠١٣، ص 158). كما ساق الرايس قصة سماها "وجبة الفئران"، يومها لاحظ الكابورال لهبوب الذي كان يوزع وجباتنا، وجود جرذ (طوبة) ضخمة في الطنجرة... كان هذا القارض مطهيا جيدا وزغبه يطفو فوق سطح الطعام، اندهش النادل وأسقط في يده فانتشلها بمغرفته وطوّح بها في الكولوار، ثم واصل عمله بكل هدوء. التهمنا وجبتنا بشهية، دون عسر في الهضم أو القيء" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٥٨). وفيما يخص الإضاءة أشار الرايس إلى استعمال المرايا الصغيرة التي تأتي بالضوء (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٦٢).

ونتيجة الحرمان الجنسي الذي تعرض له هؤلاء على مر سنوات اضطروا إلى الاستمناء (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٧٦ - ١٨٠). أما الطاهر بنجلون حينما يروي تجربة المعتقل عزيز بنبين بسجن تازمامارت، فيقول على لسان الأخير: "لم أسع لأن أعرف كيف يتدبر الآخرون أمر ذكرهم، أنا، من جهتي، كنت قد سويت المسألة منذ اليوم الثالث لحلولي في الحفرة. فكما قررت أنني بلا عائلة، بلا خطيبة، بلا ماض، قررت ألا أفكر في العالم الخارجي، وبالتالي حرمت عل نفسي كل رغبة، وكل إيحاء بها، لم أستخدم ذكري إلا للتبول، وما تبقى من الوقت يبقى باردا، حتى إني لم أكن أرى أحلاما جنسية"(بنجلون، ٢٠٠٢، ص ٢٢٠).

وأمام التضييق الذي تعرضوا له في الكلام والحديث خصوصا في المواضيع السياسية التي تهمهم كمعتقلين، اختلق هؤلاء لغة خاصة يقول عنها الرايس: "ولابد لمن أراد فك رموز لغتنا أن يتوفر على شبكة لذلك"، ومن ذلك أنهم وضعوا لفرد من أفراد طاقم السجن لقبا فالمدير – مثلا – كان هو "صاحب الشبشب" (الرايس، ٢٠١٣، ص ٢٢٣)، كما نجد أحمد المرزوقي رفيق الرايس في "الجحيم" يخصص قسما من سيرته التوثيقية لما سماه بـ"اللغة التزمامارتية" (المرزوقي، ٢٠١٢، ص ١٦٧ – ١٧٢).

ونتيجة الجحيم الذي عاشه هؤلاء نجد عبد الرحيم حزل يعنون النسخة المترجمة إلى العربية من رواية عزيز بنبين بـ"تازماموت" وليس تازمامارت Tazmamart، وعبارة "تازماموت" تركيب بين"الزمت" (أي الضيق الشديد في الدارجة المغربية والناجم عن ظروف مناخية قاسية، وهنا للدلالة على موقع تازمامارت الصحراوي والقاري جنوب شرق المغرب)،إضافة إلى تضمنها كلمة الموت، وفي هذا السياق يقول بنبين: استمر الموت يوقع فينا ضرباته القاصمة، واستبدت بنا الأحلام المنذرة، وباتت البومة تصر على العودة كل مساء لتذكرنا بأن الحصاد كان لا يزال في أوله" (بنبين، ٢٠١١، ص ١١١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٧).

وتأكيدا لهذا الوصف يقول أحمد المرزوقي: "لقد تحملنا البرد القارس في الزنزانة – الثلاجة طوال شهور ونحن عراة.. واختنقنا إلى حد الإغماء أحيانا من فرط الحرارة وقلة الماء والتهوية وطغيان الروائح الكريهة في الصيف. وتمزقت أحشاؤنا بمناشير الجوع المروع ما يقرب من خمس قرن من الزمن. وتعرضت أجسام بعضنا إلى نهش العقارب وجحافل الحشرات التي عاشت معنا في الظلام" (المرزوقي، ٢٠١٢، ص ٢١١).

ثانيا- السجن مكان للمتناقضات

يعتبر المكان عنصرا رئيسا في العمل الروائي لا تقوم الرواية بمعزل عنه، بل هو بنية أساسية محركة لبنيات أخرى، وسنقف في هذه الدراسة عند بنية السجن، وهي بنية تمتلك خصوصيتها من حيث الشكل والتأثير، فالسجن هو نقطة انتقال السجين من عالم الحرية والذات إلى عالم ثان تحكمه الالتزامات والمحظورات، ويشير ميشيل فوكو إلى دور هذه البنية – بنية السجن – قائلا "يرتكز دوره المفترض، أو المطلوب كجهاز لتغيير الأفراد" (فوكو، ١٩٩٠، ص ٢٣)، حيث ينتقل السجين إلى عالم يخلو من أبسط أشكال الحرية، تتلاشى داخل هذه البنية إنسانية السجين تحت هيمنة الجلاد، وتعسف السلطة وثقل الزمن.

تشغل هذه البنية – بنية السجن – حيزا من خطاب الرواية السجنية العالمية والعربية على حد سواء، وقد جعل العديد من الروائيين بنية السجن محورا رئيسا في رواياتهم، إذ جعلوا من وصف ألوان التعذيب، والحرمان من الحرية متنا روائيا ممتعا ومؤلما في آن واحد.

والمثقفون هم أكثر الأفراد تعرضا للقمع والسجن بسبب تبنيهم مواقف معارضة لجهة ما في الجدال السياسي أو معارضتهم لسياسة السلطة الحاكمة، ولذلك فهم أكثر الناس قدرة على التعبير عن معاناة السجين خاصة إذا كانوا مبدعين. وعلى الرغم من المعاناة التي يواجهها السجين السياسي – والسجين السياسي المثقف خاصة – في سجون الطغاة وحكومات الاستبداد، فإن المعايشة اليومية للقهر والتعذيب والقسوة في ظل حكومات مستبدة لا تعرف الرحمة وتمارس شتى أنواع التسلط والعذاب بحق السجين، تنتج أعمالا إبداعية متميزة ذات بنيات متماسكة، تسجلها اللحظات التأملية التي يحياها السجين من خلال فقدان الحرية وصنوف العذاب المسلطة عليه، فالكثير من الإبداعات وليدة عتمة الأقبية وظلام الزنازين، وقد جرت أحداثها خلف القضبان الحديدية.

١- السجن مكان يجمع بين العزلة والاكتظاظ

إن العزلة ليست بالضرورة أن تكون بيولوجية مادية، فقد تكون نفسية أيضا، وهذا ما حدث لنزلاء سجن تازمامارت، خصوصا من سجلوا تجاربهم في روايات (أحمد المرزوقي، محمد الرايس...)

من خلال طابع المفارقات والتناقضات التي عاشها البطل الإشكالي في كل رواية، والتي تميز عالم السجن السياسي، وما يميزه من عذاب وقهر وسلب للحرية والطموح لحياة أفضل وعالم أحسن يقوم على الحق والعدالة والحرية ومن خلال العزلة التي عاشها كل بطل من أبطال روايات أدب السجون خلقت هوة عميقة بين البطل الإشكالي المتأزم نفسيا والمعذب جسديا والعالم الذي يعيشه والعالم الذي يطمح إليه مما ولد في أعماقه حالة من الاغتراب.

٢- السجن فضاء يجمع بين الفوضى والنظام، بين التدمير والتأهيل

يعرّف بنبين – في شهادته المخيفة الصادرة سنة ٢٠٠٩ – بتازمامارت ونزلائه قائلا: "تازمامارت في البدء رجال. أحياء وأموات، ملائكة وشياطين، حكماء ومجانين، رجال، ليسوا سوى رجال رموا في عالم بلغ فيها الرعب والتطرف حد الابتذال. وأود الاحتفاء بهؤلاء الرجال، لهؤلاء الذين لم يعودوا بيننا ليرووا آلامهم ومسراتهم، وندمهم وآمالهم. أريد أن أروي بكل صدق ممكن كيف عاشوا، وكيف ماتوا، وأن أذكر ذلك كما عشته" (بنبين، ٢٠١١، ص ٦٣).

٣- السجن مكان يجمع بين الضحية والجلاد

من خلال ثنائية السجين/السلطة ينشأ الصراع بين الطرفين، إخضاع السلطة وترويض عقل السجين لإدارة السجن، ومنه إخضاعه لسياسة السلطة والاعتراف وما يقابله من صمود السجين فيوجه هذه السلطة، وكأن جسد السجين: "ألعوبة الجلاد وأداة ممارسة سطوته وهيمنته" (حجازي، ٢٠٠٦، ص ١٣٤)، ومقابل ذلك، ابتدع الضحية قاموسا خاصا لتسمية الجلاد، وفي هذا السياق تضمنت رواية "الغرفة السوداء" لجواد مديدش جانبا من السخرية تبدى في تسمية الجلادين، حيث نجد "البرْهوش" (يعني: الشخص ذو الأفعال الصبيانية) و"الهيش" و"الحاج القَوّاد" و"الحاج نونورس".

غير أن السجان المباشر القابع قرب الضحية في السجن لا يكون دائما جلادا، فقد يعطف ويتضامن مع السجين، وهذا ما دعا – مثلا – أحمد المرزوقي المعتقل بسجن تازمامارت الرهيب بالمغرب يصف هذا النوع من السجانين بـ"الملائكة في روايته "تازمامارت- الزنزانة ١٠"، والذين تعاطفوا – إلى حد ما – مع المعتقلين، ونقل بعضهم رسائلهم إلى أهاليهم الذين يجهلون تماما مصيرهم أو أين هم.

ويحكي عزيز بنبين في رواية "تازماموت" أن جاءه هو ورفيق آخر له في المعتقل "حارسان باكيين يطلبان الصفح. وطلبا أن ينقلا إلى مكان آخر، فاستجيب إلى طلبهما بصفة استثنائية. فقد كانت العادة ألا يسمح للحراس بمغادرة تازمامارت، فقد حكم عليهم بمرافقتنا إلى نهاية الرحلة" (بنبين، ٢٠١١، ص ١٢٧).

٤- إمكانية الانهيار والاستسلام أو اكتساب القدرة على الصمود ومقاومة التعذيب

تعد رواية "كان وأخواتها" للروائي المغربي عبد القادر الشاوي أحد أبرز الأعمال العربية، التي تطرقت لمأساة انهيار المعتقلين السياسيين واستسلامهم لإرادة السجان والجلاد والسلطة الحاكمة، وطلبهم العفو منها، بل وتملص البعض من انتمائه السياسي طلبا لإطلاق السراح، وهو ما جعل هذه الرواية تعتبر نقدا للتيار اليساري من الداخل على اعتبار الانتماء السياسي اليساري للشاوي، إضافة إلى كون الرواية شهادة حية وواقعية – إلى حد بعيد – على التجربة على اعتبار أن صاحبها أحد الذين عاشوها بصفته معتقلا بسجن درب مولاي الشريف بالدار البيضاء في الفترة ما بين ١٩٧٤ و ١٩٨٩، وقد آخذ البعض من رفاق الرجل اختزاله الرواية في الجانب السلبي للتجربة، وأنه – بالمقابل – لم يأخذ بعين الاعتبار النقص البشري الطبيعي الذي قد يعتري أي تجربة إنسانية قاسية كتجربة الاعتقال السياسي وعذاباته النفسية والبدنية، ويعترف هذا الروائي في أحد اللقاءات التليفزيونية (الشاوي. ٢٠٢٠. برنامج خارج النص – قناة الجزيرة. https://www.youtube.com/watch?v=hclPIplDtkI) أن ما كتبه من نقد ذاتي للبيت الداخلي لليسار يصدق عليه قبل أن يصدق على الآخرين، كما تناولت هذه الرواية

بعض مظاهر النضال داخل المعتقل مثل الإضراب المفتوح عن الطعام الذي خاضه مناضلو منظمة "إلى الأمام" سنة ١٩٧٧.

وقد يرى البعض أن بعض الكتابات السجنية المغربية والعربية عموما قد فقدت جزءا كبيرا من بريقها وصدقيتها نتيجة توافق أصحابها مع نفس النظام السياسي الذي اعتقلهم ونكّل بهم وانتهك حقوقهم، فباعوا ماضيهم النضالي مقابل تعويضات مالية أو مناصب أو امتيازات زائلة، وأعطوا جلادهم شرعية جديدة، ونقصد هنا المفهوم السياسي العام للجلاد وليس المعنى المباشر له المرتبط فقط بالسجّان الموجود مع الضحية داخل المعتقل، وبذلك خسروا هم – بالمقابل – أنفسهم وقضيتهم وإبداعهم الأدبي، ولهذا كانت تجربة الاعتقال محكا حقيقيا للمثقف المغربي والعربي: هل هو على قناعة حقيقية بما يؤمن به أو بمرجعيته الإيديولوجية، أم أنه بمجرد ما تعرض لمثل هذه التجربة المريرة وأطلق سراحه غير بوصلته للاتجاه المعاكس؟ فإن كان من النوع الأول غالبا ما تكون كتابته السجنية صادقة ومقنعة ومؤثرة ومبدعة... وإن ثبت أنه من الصنف الثاني جاءت كتابته – في الغالب – متكلفة متصنعة متكسبة وغير مبدعة.

وبالمقابل، فإن عمل جواد مديدش "الغرفة السوداء" يسعفنا إلى أن نستخلص آفاق المقاومة. تلك المقاومة التي تصل ما بين فعل التذكر وسلاح الضحك والسخرية. وعلى المستوى الأول، واستطرادا، فإن الحياة بأكملها لا تعدو أن تكون ذاكرة ضد النسيان أو كما قال ميلان كونديرا: "إن صراع الإنسان في الحياة هو صراع الذاكرة ضد النسيان". وليس من شك في أنه داخل السجن تغدو للذاكرة نكهة أخرى ونبرة مغايرة، وخصوصا في المنظور الذي يقرن الذاكرة بفعل التذكر بمعناه الحدّي. وكما قال الفيلسوف نيتشه: "نحن لا نتحرر إلا من خلال التذكر"، مما يضاعف من دلالات التذكر داخل السجن الذي تتعطل فيه الحياة.

كما أن العمل يتميز بنوع من النقد الذاتي للتجربة، من حيث هي تجربة واقعية، وفي فترة كان يندر فيها أن يُتخذ مثل هذا الموقف. والعمل مليء بالإشارات والأحكام التي بموجبها لا يدع أيّ مجال للشك بمفارقته للتجربة واعتزالها، ودون شماتة أو تشفّ. وهو ما يتأكّد بدءا من نص الاستهلال. بل إن التأكيد على الموقف بلغ حد التكرار الدلالي في العمل. غير أن موقفه هذا لم يكن يفيد أي نوع من التخاذل أو التنازل أو التسفيه للتجربة. ومن الجلي أن النقد الذاتي لا يعني التنكر للمرحلة ولا التبرؤ منها أو حتى القول بأن ما حصل فيها كان يرتبط بها. فالاعتقال لا يزال يلقي بظلاله وكوابيسه وجروحه... ما يجعل من المرحلة، ورغم منحاها الإيديولوجي الزاعق، "سؤالا" لا يخلو من امتدادات في

الحاضر. وكما أن النقد الذاتي لا يعفي الدولة من تحمل مسؤولية ما جرى. إضافة إلى أن ما حصل كان لا يقتضي جميع تلك الأحكام القاسية. ولذلك فإن نص "ما بعد الاعتقال" الذي ذيّل به جواد مديدش عمله، والذي فارق فيه منطق الشهادة، هو بمثابة موقف أو جواب سعى من خلاله صاحبه إلى الإسهام في مسألة "الصفح والنسيان". ومن هذه الناحية، فهو يؤكد أن نسيان الماضي ليس بالأمر الهيّن وأحرى أن يكون بتعمد ذلك النسيان (مديدش، ٢٠٠٢، ص ١٨٨).

فنقده الذاتي قرين عدم النسيان... وقرين طموح تحميل الدولة مسؤولية ما جرى؟ وهنا يكمن الفرق بين المغرب وجنوب إفريقيا مثلا... وعلى الأقل من ناحية تقديم الجلادين للعدالة وتقديم هؤلاء اعتذارهم الرمزي والعلني للضحايا. غير أنه لا ينبغي التغافل، وفي مثل هذه الحال، عن أن ما جرى في "بلد نيلسون مانديلا" كان محكوما بـ"تحوّل سياسي" وازن وراجح. ومهما كان فإن الاعتراف بالمجموعات التي كانت ضحية النظام لازم وضروري في مثل هذا السياق التاريخي، وبدونه لا يمكن إعادة ترتيب علاقة الدولة بالمجتمع ككل، بل إن انتفاء هذا الاعتراف لا يمكن إلا أن يفضي إلى "باتولوجيا أخرى في الذاكرة، وهي ذاكرة الماضي الذي لا يريد أن يمضي" كما يقول المؤرّخ الفرنسي فرانسوا دوس.

يسوق أحمد المرزوقي تجربة أسطورية لاكتساب القدرة على مقاومة ألم التعذيب لسنوات طوال، ولا نقصد هنا تعذيبا مباشرا بالسياط، فمعتقل تازمامارت – في حد ذاته – جحيم عذاب (الزنزانة/التهوية/الإضاءة/التغذية/المناخ القاري/الملبس/المشرب...). هذه التجربة تخص الضابط "محمد لغالو" أحد رفاق المرزوقي في المعتقل ونزيل الزنزانة رقم ٢. يقول صاحب الزنزانة ١٠: "ومع مرور الأيام والسنين، أصابه (لغالو) البرد تدريجيا بتشنج في ركبتيه وحوضه وعموده الفقري، استحال معه المشي أو الحركة إلا بواسطة مكنستين. ورغم هذه المحنة الكبيرة ظل محمد لغالو كما هو لا ينال من صموده برد أو جوع أو وجع...وهكذا شرعت عضلاته لا تطاوعه منذرة بحلول الشلل المؤكد. فأصبح لا يقوى على الجلوس على حافة الدكة إلا بعناء شديد... واستحال عليه الذهاب إلى المرحاض، فشرع يقضي حاجته في فراشه...كيف للغالو أن يصمد مدة طويلة على هذا المفجع الرهيب بينما أصحاب النعيم والرخاء يموتون سراعا كالذباب في عيادات باريس ولندن الباذخة؟... وفي هذه المدة كلها كان لغالو مسجيا على جنبه الأيسر، فريسة لشلل تام لم يرحم سوى ذراعه الأيمن... وبقي لغالو يقاوم بدون شكوى ولا أنين. كل شيء مات فيه إلا روحه وصوته...تقلص جسم لغالو بشكل مهول ولم يعد سوى جثة متآكلة لطفل في التاسعة من عمره... لما حاولت مع القبطان غلول تجريده من ثيابه، ذهبت قطعة من جلده المهترئ مع مزق من قميصه المبلل فانكشفت بعض من عظامه. كان لغالو وهو عريان هيكلا عظميا مشوها ملفوفا في كيس من الجلد الممزق المثقوب، تفوح منه رائحة الفناء... أيوب

تازمامارت... هكذا إذًا كانت نهاية الملازم محمد لغالو الحزينة. انطفأ في ٣ يناير ١٩٨٩ بعد خمسة عشر سنة من محنة فظيعة، قضى منها وهو مشلول ما يزيد على إحدى عشرة سنة، ذاق خلالها من تباريح العذاب ما لا يصور ولا يرسم ولا يفسر ولا يوصف. مات في صمت بطولي، من دون شكوى أو توجع أو أنين" (المرزوقي، ٢٠١٢، ص ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦).

وهناك من أدركه اليأس من معانقة الحرية، فآثر إنهاء حياته انتحارا، ومن نماذج ذلك حالة الضابط ميمون الفاكوري (ينطق بجيم قاهرية) أحد نزلاء جحيم تازمامارت، وهو آخر من سقط في هذا المعتقل صريعا. يقول المرزوقي: "كان الموت كلما اختار من بيننا أحدا ليفترسه عشنا معه مذعنين مستسلمين احتضاره الطويل لحظة بلحظة ونحن نتألم في أنفسنا ألما فظيعا مبرحا. وقد كان لكل الوفيات وقعها العميق وطعمها المر، ولكن قلة قليلة منها هي التي صدمتنا كما صدمنا انتحار ميمون الفاكوري... مباشرة بعد وفاة السجعي، تم ترحيل تسعة سجناء من العنبر الأول إلى العنبر الثاني، ثم أُرجعوا سريعا إلى زنازينهم بعد أن بدل المدير رأيه. وقد كان ذلك اللقاء القصير بين سجناء العنبرين كافيا لتبادل كل الأخبار. فعلمنا أن ستة أصدقاء من العنبر الثاني قد لقوا حتفهم في ظروف فظيعة. تجمد الدم في عروقنا من فرط الهول وغرق ميمون كعادته في صمته العميق، وذات صباح خرج من عزلته فنادى على الطويل، وقال له:سي مبارك، هل تسمعني؟ معي الآن في الزنزانة عفريت من الجن يهددني بالموت إن لم أرتد عن الإسلام وأعانق دين المسيحية. فهل أفعل ما يأمرني به؟...
ميمون؟ ماذا دهاك؟ لا شك في أنك متعب من فرط الأرق. أواع أنت بما تقول؟...

ينبغي أن تعلموا أن جنيا قتلني في سنة ١٩٥٣ بعد أن استحوذ على روحي... هل تسمعني لن نرى أسرنا بعد اليوم... الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا الجحيم يا أصدقائي هو الانتحار. لننتحر جميعا يا أعزائي.

مر أسبوع وميمون يخرف بهذا الهذيان المحموم، وذات ليلة انطلق فجأة يخبط بعنف شديد على الباب بحجر وهو يصرخ صراخا يائسا على سجين كان قد توفي في العنبر الثاني: وا.. العايدي.. وا.. العايدي.. بعد شهور بدأ ميمون يفقد وعيه من شدة الوهن. ولكن ما إن كان يتوب إلى رشده حتى يواصل نداءاته اليائسة...

كانت فكرة الانتحار تومض في عقولنا كالبرق الخاطف ملوحة لنا بمفاتيح الخلاص. ماذا لو انتحرنا انتحارا جماعيا ننزل به عند رغبة ميمون ونرضي به كل الجلادين؟ ولكن غريزة البقاء الكامنة فينا كانت تنتصر دائما في النهاية...مر علينا عام على هذه الحال، واصل ميمون هذيانه الطويل طوال شهور عديدة... عالم كان يلتقي فيه أبو بكر بالجنرال ديغول وعمر بن الخطاب ببورقيبة وهلم جرا... وفي

صبيحة فاتح يونيو ١٩٩٠، جاء الحراس كعادتهم لتفريق الماء والطعام... كان ميمون مشنوقا من عنقه بحبل متين مربوط في ثقبتي الجدار بينما كانت رجلاه تتأرجحان في الهواء... لقد مل المسكين من كثرة الانتظار، وخاب ظنه في وعد لم ينجز، فآثر الرحيل" (المرزوقي، ٢٠١٢، ص ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥).

ومِثل محمد الرايس وأحمد المرزوقي وغيرهما من الذين استعملوا توصيف الجحيم، نجد، أيضا، مليكة أوفقير ابنة قائد المحاولة الانقلابية على الملك الحسن الثاني سنة ١٩٧٢، والتي اعتقلت وباقي أفراد عائلتها مابين ١٩٧٢ و ١٩٩١، وتنقلت بين عدة معتقلات وإقامات جبرية، نجها تستخدم هي الأخرى هذا التوصيف، حيث تقول: "الخطوة الأولى التي اجتزنا بها بوابة الجحيم، صارت في طيات الماضي. منذ تلك اللحظة المشؤومة رحنا نتقدم، بلا حول ولا قوة، خلال إحدى عشرة سنة من مرحلة تعذيب إلى أخرى. صمد تماسكنا العائلي وتلاحمنا أمام هذه الويلات والتحديات. واتحادنا، ومحبتنا المتبادلة لا يعرفان حدودا في "بير جديد" (مركز قروي جنوب الدار البيضاء بحوالي ٤٥ كلم) فرّقونا، وبعثرونا، وقضوا على أية خصوصية عائلية" (أوفقير، وفيتوسي، د. ت، ص ١٥٧).

٥- السجن يؤدي إلى اكتشاف الذات وبنائها من جديد أو فقدانها إلى الأبد

في هذا الشأن يقول محمد الرايس: "قررت استكشاف إقامتي الجديدة أو إمبراطوريتي، لأنني كنت السيد الوحيد والمطلق" (الرايس، ٢٠١٣، ص ١٢٦)، ويبدو هنا أنه بدأ يستعد نفسيا لدخول معركته مع الجحيم، بمحاولته امتلاك المكان عن طريق الإيهام كتسميته بالإقامة الجديدة أو الإمبراطورية.

ثالثا- مراحل تطور الرواية السجنية المغربية واتجاهاتها

فيما يخص تطور الرواية السجنية المغربية، يمكن الوقوف على المراحل التالية:

أ- مرحلة الستينات: يمكن نعتها بالمرحلة الحماسية، ورغم ذلك تميزت بقلة الإنتاج، ومن نماذجها:

- عبد الكريم غلاب، سبعة أبواب (١٩٦٥).

ب- مرحلة الثمانينات: المرحلة المأساوية (بداية الوفرة في إنتاج أدب السجون)، ونذكر مما كتب خلالها:

- عبد اللطيف اللعبي، مجنون الأمل، ترجمة علي تزلكاد والمؤلف (١٩٨٣).

- سعيدة المنبهي، مختارات من ديوان سعيدة المنبهي، مجلة البديل، ترجمة عبد اللطيف اللعبي (١٩٨٢).

- عبد القادر الشاوي، كان وأخواتها (١٩٨٧).

ت- مرحلة التسعينات، وأثناءها ازداد الكم، ومن أمثلة ما ألف إبان هذه المرحلة:

- مليكة أوفقير، وميشيل فيتوسي، السجينة، ترجمة غادة موسى الحسيني.

- صلاح الوديع، العريس (١٩٩٨).

- إبراهام السرفاتي، المغرب من الأسود إلى الرمادي (١٩٩٨).

- كريستين السرفاتي، سجن الموت في المغرب، باريس (١٩٩٢).

ث- بداية الألفية الثالثة، حيث عرف أدب السجون غزارة في الإنتاج، ومن نماذجه:

- مليكة أوفقير، حدائق الملك، الجنرال أوفقير والحسن الثاني ونحن، شهادة ومذكرات، ترجمة ميشيل خوري (٢٠٠٠).

- عزيز بنبين،تازماموت، ترجمة عبد الرحيم حزل (٢٠١١).

- الطاهر بنجلون، تلك العتمة الباهرة، ترجمة بسام حجار (٢٠٠٢).

- فاطنة البيه، حديث العتمة (٢٠٠١).

- خديجة مروازي، سيرة الرماد (٢٠٠٠).

- Abdelhak Serhane, KABAZAL, les Emmurés de Tazmamart, Mémoires de Salah et Aïda Hachad (2004).

أما فيما يخص اتجاهات الرواية السجنية بالمغرب، فإنها تتفرع من حيث طبيعتها إلى صنفين:

* محكي سجني مدني: قد سبقت الإشارة إليه، ومن نماذجه:

- رواية "كان وأخواتها" لعبد القادر الشاوي.

- رواية "السجينة" لمليكة أوفقير وميشيل فيتوسي.

- رواية "تلك العتمة الباهرة" للطاهر بنجلون.

- رواية " الغرفة المظلمة أو درب مولاي الشريف" لجواد مديدش.

* محكي سجني عسكري، ومن أهم أمثلته نذكر:

- رواية "تازمامارت، الزنزانة رقم ١٠" لأحمد المرزوقي.

- رواية "من الصخيرات إلى تازمامارت" لمحمد الرايس.

- رواية "ويعلو صوت الآذان من جحيم تازمامارت" للمفضل المغوتي.

على مستوى العالم العربي، هناك عدة اتجاهات للرواية العربية، فهناك من الروايات من لم تهتم بجانب التعذيب الجسدي بقدر ما اهتمت بالجانب المتعلق بنفسية البطل، وهناك اتجاه ثانٍ توثيقي تصويري، واتجاه ثالث سِيَري توثيقي، وإلى هذا النمط الأخير تنتمي معظم الروايات السجنية المغربية، مع وجود بعض الاستثناءات المتميزة مثل رواية "كان وأخواتها" (١٩٨٧) للروائي المغربي عبد القادر

الشاوي، والتي تعد عملا متميزا، نظرا لخروجه عن النص المألوف لأدب السجون المغربي، وقد تم منعها بعد النشر، وتحكي التجربة الشخصية لكاتبها داخل السجن المركزي بالقنيطرة، ويقول صاحبها أن الكتاب "جعل مَن قرأه من الرفاق الذين عشت بينهم يَعْنف في وجهي بغير قليل من التنكر الجارح لأيام النضال والرفقة... بسبب ما ذكرته فيه من سِير وأوضاع... فظهر المنشقون والمنسحبون والمجمدون والمطرودون والحائرون والصامدون والخائنون وأنصاف الخائنين وكاتبو العفو والمشنعون عليهم وتيار العزة النفسية الشامخة... وما لا قبل لمعتقل في تلك التجربة الصامدة الحائرة القلقة على تذكره بشيء من الحياد أو الموضوعية أو الجرأة كذلك... حتى احتقنت الأفهام، بيد أن الجدران العالية كانت على الجميع منعقدة، هذا في الوقت الذي لم تكن فيه تلك الفترة التي تراخى فيها الجميع على شيء كثير من الانهيار الإنساني، الذي تجعله سنوات القمع والحرمان شاهدا على جميع العذابات، قد أقبلت بعد، فاحتلت المسافات المفترضة ما كان من المتوقع أن تحتله في القلوب والعقول... بين باحث عن السلامة النفسية والجسدية، وطالب للحرية العصية على المنال، وكثرة منكسرين كذلك، من مساحات كانت من قبل متشبعة بالمقولات الإيديولوجية العنيدة والضغائن السياسية المستحكمة فضلا عن الأحلام الطوباوية التي كانت تضع التفكير المطلق سيدا على الجميع آمرا وناهيا لا يرد له رأي ولا موقف وإلا انكسر السجن على رؤوس المخالفين... ليس من المهم أن يشهد لي أي رفيق بالسبق، ولكن الذين قرأوا الكتاب مخطوطا بعد أن انتهيت منه، أي قبل حوالي ثلاثين سنة أيضا، رأوا فيه كثيرا من الجرأة وما لا يستحسن من السلب: يمكن أن نفهم الجرأة على أنها الخروج البين في تلك المرحلة عن الأوفاق الضمنية التي كانت تجعل الحياة السياسية والجماعية في قطر مرسوم لا نخرج عنه، تعاش على قدر معين من الوئام الممزوج بالصراع والسأم، فلم يكن من الضروري ولا من الوارد، باتفاق غير مكتوب أو بالأحرى مفهوم، أن يعمد عامد إلى نشر غسيل المعتقلين، الغسيل السياسي والذاتي بطبيعة الحال، على ملإ، قليل أو كثير، كان يرانا أنداد طهر ثوري وأرباب صمود قدري ووقود نضال طلائعي. لقد نشرت بعضه على الملإ، فحق أن يرتاب الآخرون في صناعتي، وحق لي أن أتقبل ولو من حيث لا أحتسب وحدتي.

أما السلب فحديثه يطول. في نفسي منذ الأمد البعيد مناطق ظل هي من قبيل الطبع البشري تجعلني لا أفخر بالبطولات، بل وأهزأ بالانتصارات. فكيف يا ترى والاعتقال يعتقلنا وأخطاء التجربة تسائلنا والصغائر الإنسانية تطالبنا بالصدق لا أقوم بالتعبير عن طبعي الذي يمتحنني في كل وقت وحين؟" (الشاوي. ٢٠١٠. "كان وأخواتها" في طبعة جديدة. **www.mohamed-dahi.net/news.php?action=view&id=117**)

ويلفت انتباهنا، أيضا، أن معظم ما تحتويه الخزانة المغربية من مؤلفات أدب السجون، خصوصا الرواية، هو إنتاج ذكوري، وهو أمر طبيعي ومنطقي يفسره كون معظم المعتقلين السياسيين كانوا رجالا، ما عدا بعض الاستثناءات القليلة من النساء المناضلات والمثقفات.

الاستنتاج

ظلت كتابات الاعتقال السياسي في المغرب، وفي حدود معينة، وقفا على "أرباب القلم" من الكتّاب والروائيين والمثقفين والسياسيين. وظل الحال على ما هو عليه إلى أواسط التسعينيات من القرن المنقضي والتي شهدت انفجارا ثقافيا وهوياتيا كبيرا كان من نتائجه الكبرى متغيرات مفصلية انعكست على معارف وأشكال من الإنتاج الرمزي، وعلى النحو الذي أفضى إلى خلخلة مفاهيم كبرى مثل مفهوم الأدب – مؤسّسة وممارسة – وعلى النحو، أيضا، الذي دفع كثيرين للكتابة أو الاستعانة بآخرين من صحافيين وكتّاب... من أجل "رواية" أو "سرد" تجاربهم في الاعتقال السياسي، وبخاصة في النصف الأول من السبعينيات اللاهبة.

يعتبر أدب السجون من الأنواع الأدبية البارزة والمميزة في الرواية سواء العالمية أو العربية أو المغربية مما يعكس طغيان الاستبداد على الواقع السياسي العالمي وخلافا للموضوعات المعتادة، فالحديث عن التعذيب والقهر والعنف ليس اختياريا يختاره الروائي بمنتهى الحرية، وإنما هو أمر مفروض على من يريد أن يأخذ على عاتقه مسايرة هذا الواقع. "إن علاقة الأدب بالسياسة علاقة جدلية ومتواصلة، طالما وجد الأديب نفسه داخل مجتمع معين يعبر من خلاله عن دوره وحقوقه ومكانته، ويبحث بشكل دائم عن حريته وإنسانيته" (عبد العظيم، ١٩٩٨، ص ٣٠).

المراجع:

أوفقير، مليكة. وفيتوسي، مشيل. (١٩٩٩). السجينة. ترجمة غادة موسى الحسيني. بيروت. دار الجديد. (رواية).

بنبين، عزيز. (٢٠١١). تازماموت. ترجمة عبد الرحيم حزل. الرباط: دار الأمان. (رواية).

بن جلون، الطاهر. (٢٠٠٢). تلك العتمة الباهرة. ترجمة بسام حجار. ط ١. بيروت. دار الساقي. (رواية).

حجازي، مصطفى. (٢٠٠٦). الإنسان المهدور. ط ٢. المغرب، المركز الثقافي العربي، دار الضياء.

الرايس، محمد. (٢٠١٣). من الصخيرات إلى تازمامارت تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم. ترجمة عبد الحميد جماهري. ط ٤، الدار البيضاء. افريقيا الشرق. (رواية).

الشاوي، عبد القادر. ٢٠١٠. "كان وأخواتها" في طبعة جديدة. www.mohamed-dahi.net/news.php?action=view&id=117

1(1), (2021), 841-857
الشاوي، عبد القادر. (٢٠٢٠). برنامج خارج النص – قناة الجزيرة. https://www.youtube.com/watch?v=hclPIplDtkI

أحمد محمد عطية، أحمد محمد. (ماي ١٩٩٨). الرواية العربية وأزمة الحرية، قضايا عربية، العدد ٥.

عبد العظيم، صالح سليمان. (١٩٩٨). سوسيولوجيا الرواية السياسية. ط ١. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فوكو، ميشيل. (١٩٩٠). المراقبة والمعاقبة ولادة السجن. ترجمة علي مقلد. بيروت. مركز الإنماء القومي.

مديدش، جواد. (٢٠٠٢). الغرفة المظلمة أو درب مولاي الشريف. (رواية).

المرزوقي، أحمد. (٢٠١٢). تازمامارت- الزنزانة رقم ١٠. ط ١. الدار البيضاء – بيروت. المركز الثقافي العربي. (رواية).